ISSN: 2957 - 8108

مجلة بحوث

جامعة حلب في المناطق المحررة

العدد الرابع

21 / 5 / 1444 هـ - 15 / 12 / 2022 م

علميّة - ربعيّة - محكّمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحرّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي　　أ.د زكريا ظلام　　أ.د عبد الكريم بكار

أ. د إبراهيم أحمد الديبو　　أ.د. أسامة اختيار　　د. أسامة القاضي

د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير

أ.د عبد العزيز الدغيم

البحوث التطبيقية		البحوث الإنسانية والاجتماعية	
أ.د. أحمد بكار		د. ضياء الدين القالش	
نائب رئيس هيئة التحرير		نائب رئيس هيئة التحرير	
أ.د. جواد أبو حطب	عضواً	أ.د عبد القادر الشيخ	عضواً
أ.د. عبد الله حمادة	عضواً	د. سهام عبد العزيز	عضواً
د. محمد يعقوب	عضواً	د. عماد كنعان	عضواً
د. كمال بكور	عضواً	د. ماجد عليوي	عضواً
د. علي السلوم	عضواً	د. أحمد العمر	عضواً
د. محمود الموسى	عضواً		
أ.د. محمد نهاد كردية	عضواً		

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلميّة.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلميّة المحكّمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلميّة.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدولي للمجلة ISSN: 2957-8108

الموقع الالكتروني للمجلة: https://journal-fau.com **البريد الالكتروني:** info@journal-fau.com

معايير النشر في المجلة:

1- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلميّة باللغة العربية.

2- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.

3- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.

4- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والانكليزية.

5- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز 200-250 كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.

6- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (**APA7**).

7- يلتزم الباحث ألا يزيد البحث على 20 صفحة.

8-ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكّم ثالث في حال رفضه أحد المحكّمين.

9- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال 15 يوماً.

10- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.

11- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.

12- تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى:

- معوقات المشاركة المجتمعية في الإدارة المدرسية من وجهة نظر معلمي الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في محافظة إدلب 7

أ. خالد أحمد الحسيان د. عماد برق د. رنيم اليوسفي

- النظام الدولي لتجارة الأسلحة التقليدية 41

أ. فادي الشعيب أ.د. عبد القادر الشيخ

- موارد التَّقعيد الفقهي عند الإمام الكرخي..... 73

أ. خالد الأحمد د. أنس الشبيب

- أثر الغصب على الطهارة والعبادات 101

أ. عمار حسن الضبعان د. عبد الرحمن العزيزي

- ضمير الشَّأن المحذوف في النَّحو العربيِّ والحديث الشَّريف
- (صحيح البخاري ورواياته أنموذجًا) 133

د. أحمد العمر

- المعجم اللغوي ومناسبته في شعر الحنيفية 157

أ. عبدالعزيز نجار د. محمد رامز كورج أ.د. أسامة اختيار

- دراسة تركيز غاز CO_2 فوق المنطقة (35, 35.5, 41, 36.5) الواقعة شمال سورية باستخدام بيانات القمر الصناعي AIRS/Aqua خلال الفترة 2003-2016..... 175

آ. فاطمة بتور د. تيسير الزامل

- خواص بعض المثاليات في الحلقات الثلاثية النوثرية 197

أ. مرهف العبد الله د. جهاد الجرادين

المعجم اللغوي ومناسبته في شعر الحنيفية

إعداد:

أ. عبد العزيز نجار د. محمد رامز كورج أ.د. أسامة اختيار

ملخص البحث:

اللفظ مرتبط دائمًا بالمعنى، و"إنما ينشئ المنشئ معاني يعبر عنها بألفاظ، فمادة الإنشاء هو المعنى واللفظ ظرف له، فإذا حاول الكاتب ابتكار شريف المعاني أطاعته الألفاظ وجاء إنشاؤه متينا واضحا ولأمر ما تفاوت البلغاء والشعراء من العرب في الإجادة، مع أنهم ينطقون بلغة واحدة، لا يتفاوتون في العلم بها وبخصائصها، وإنما تفاوتهم في ابتكار المعاني والنباهة في التعبير عنها"[338]

وسوف نتناول – في هذا المبحث– المعجم اللغوي لدى شعراء الحنيفية، ونبين إلى أي مدى جاءت الألفاظ متوافقة مع الموضوعات، وأثرها في إشاعة الشعور العام في الأبيات على مراد قائلها.

كلمات مفتاحية: المعجم اللغوي، شعر الحنيفية، أمية بن الصلت.

([338]) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، **أصول الإنشاء والخطابة**، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ، ص62

Linguistic dictionary and its correspondence to Hanifiya poetry

Prepared by:

T.Abdulaziz Najjar Prof. Osama Ikhtyar Dr. Mohamed Ramez Korj

Abstract:

The pronunciation is always related to the meaning, and “only the originator creates meanings expressed in words, so the material of composition is the meaning and the utterance is an adverb for it. They do not differ in knowledge and its characteristics, rather they differ in inventing meanings and cleverness in expressing them We will discuss - in this topic - the linguistic dictionary of the Hanifiyya poets, and show to what extent the words correspond with the topics, and their impact on the general feeling in the verses according to the meaning of the speaker

Key words: linguistic dictionary, ALhanifia poetry, Omaih Bin Alabed

Hanifiye şiirinde dil lügatı ve uygunluğu

Hazırlayanlar:

Öğr. Abdülaziz Neccar - Öğr. Mohamed Ramez Korç - Prof.Dr. Usama İhtiyar

Araştırma özeti:

Telaffuz her zaman anlamla ilgilidir, ancak yaratıcı kelimelerle ifade edilen anlamları yaratır ve yapının malzemesi anlamdır ve sözce onun için bir zarftır, Yazar deneyip şerif manalarını yaratırsa, kelimeler ona itaat eder ve kurgusu sağlam ve anlaşılır hale gelir. Ve bazı nedenlerden dolayı, Arap retorikçilerin ve şairlerin yeterlilik bakımından farklı görüşleri vardı, Tek bir dil konuşsalar da, o dili bilme ve özelliklerinde değil, anlamlar icat etmede ve bunları ifade etmede akıllı olmada farklılık gösterirler.

Bu araştırmamızda Hanifiyye şairlerinin dilbilim sözlüğünü ele alacağız, kelimelerin konulara ne kadar uygun olduğunu ve şiir sözlerinde genel duygunun muhatabın arzusuna yayılmasındaki etkisini göstereceğiz.

Anahtar Sözcükler: Hanifiyye şiiri, Ümeyye ibn Al-Salt.

-أهمية اللفظ عند القدماء والمحدثين:

اهتم القدماء باللفظ، وأثره في توصيل مراد المتكلم، سواء كان شاعرًا أم لا؛ لأنه أداة تعبيرية مهمة في توصيل الأفكار التي تحملها الألفاظ.

يقول الجاحظ: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني، من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوًا بهرجًا، وساقطًا مطرحًا."[339]

وتشير الفقرة السابقة إلى أهمية اللفظ، فقد جعله الجاحظ في مقدمة عوامل إجادة الشاعر، مع ملاحظة اعتبار التناسب مع المقام، والذي عبَّر عنه الجاحظ بمصطلح (الحال)، وهو ما يشير به إلى المقام، أو مناسبة الأبيات.

أما قدامة بن جعفر، فيورد في "نعت اللفظ: أن يكون سمحًا، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة"[340]

ويوضح قول قدامة بن جعفر – في الفقرة السابقة– صفات الألفاظ التي تؤدي دورها في النسيج الشعري، من بعد عن الغموض والغرابة، وسهولة في النطق، وفصاحة في الموضع.

ولابد للألفاظ التي يوردها الشاعر من إتمام المعنى؛ لأنه "من عيوب الشعر (الإخلال)؛ وهو أن يترك من اللفظ ما يتمُّ به المعنى" [341]، وقد عدَّ المرزباني هذا من أخطاء الشعراء.

وقد ذكر التوحيدي، في مقابسته السادسة، (في علة تفاوت وقع الألفاظ في السمع، والمعاني في النفس)، أن "الألفاظ وسائط بين الناطق والسامع، فكلما اختلفت مراتبها، على عادة أهلها، كان وشيها

([339]) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، 83/1

([340]) ابن جعفر، قدامة بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، **نقد الشعر**، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ، ص8

([341]) المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى، **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**، دط، ص296

أروع وأجهر، والمعاني جواهر النفس. فكلما ائتلفت حقائقها على شهادة العقل كانت صورتها أنصع وأبهر، وإذا وفيت البحث حقه؛ فإن اللفظ يجزل تارة ويتوسط تارة أخرى، بحسب الملابسة التي تحصل له من نور النفس وفيض العقل وشهادة الحق وبراعة النظم"[342]

وتدل الفقرة السابقة على أن الألفاظ هي الوسائل التعبيرية التي يلجأ إليها الشاعر، وقد ربط التوحيدي بين الألفاظ وبين توافقها مع العقل، بالإضافة إلى توافقها مع لغة متكلميها، وهو من الأمور المهمة المطلوبة لتحقيق التواصل بين الشاعر والسامع.

وذكر ابن طباطبا أنَّ "للشعر الموزون إيقاع، يطرب الفهم لصوابه، وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه، فإذا اجتمع للفهم –مع صحة وزن الشعر– صحة وزن المعنى، وعذوبة اللفظ، فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر، تم قبوله له، واشتماله عليه، وإن نقص جزء من أجزائه التي يكمل بها، وهي اعتدال الوزن، وصواب المعنى، وحسن الألفاظ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه"[343]

وتشير الفقرة السابقة إلى أهمية اجتماع القبول اللفظي والعقلي للألفاظ، فلا يقبل السامع ما يتجافى مع الأسماع، من الألفاظ المستقبحة، أو ما تستبشعه الآذان من ثقيل الحروف أو تنافرها، كذلك ما يتجافى مع العقل، من مبالغات تتناقض مع قواعد المنطق، فتصف الشاعر وقومه بما يصعب اتصاف البشر به، من قوة غاشمة، أو شجاعة مفرطة، أو كرم مجاوز للحد.

وللألفاظ دور رئيس في بناء المعنى العام الذي يسيطر على الأبيات، ويؤكد هذا الرأي الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف حيث يقول: «إن بعض دارسي الشعر والمهتمين به عندما يقولون: إن الشعر لغة داخل اللغة –على حد تعبير بول فاليري– لا يعنون بذلك أن الشعر يأتي بمفردات جديدة غير المفردات التي يستعملها أبناء اللغة، إنما يعنون أنه يستخدم ما يعرفونه من اللغة من قبل مفرداتٍ ونُظُمًا، ولكنه يستخدم ما يعرفونه بطريقة تختلف عن الطريقة التي يعرفون فيتولد منها ما يدهِش، ويوقِف على سر جديد من أسرار الروح الإنساني الغامض، والحياة الإنسانية الولود، ويكشف جانبًا

([342]) التوحيدي، أبو حيان، علي بن محمد بن العباس، **المقابسات**، تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، ط2، 1992م، ص145

([343]) ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الحسني العلوي، أبو الحسن، **عيار الشعر**، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص21

من جوانب هذين العالمين: الروح والحياة، إنهم يعنون – بذلك– أن لغة الشعر تختلف في أسلوبها عن لغة الكلام العادي، بما تكون عليه، وبما تثيره فينا"[344]

وتشير الفقرة السابقة إلى أثر الألفاظ في الأبيات، ومناسبتها للغرض الذي يتناوله الشاعر، وهو ما يقطع بأهمية التناغم بين اللفظ، ومناسبة الأبيات، فما دار حول التوحيد لا يجب أن يتضمن ألفاظًا تدور حول قداسة الأصنام، وهكذا يتضافر اللفظ مع الغرض العام للأبيات ويناسبه، فالشعر "لا يسمح إلا بمعان معينة، فإن شاءت الكلمة – كمعنى– أن تجد طريقها إلى قصيدة صافية، أي: إلى الشعر نفسه، كان عليها أن تشير إلى شيء هناك على محيط الدائرة ... فالشعر لا يُصنع من الأفكار، إنه مصنوع من الأشياء، أو من كلمات تدل على أشياء"[345]

وقد أولى القدماء أهمية كبيرة للألفاظ، وأوردوا – في مؤلفاتهم– ما يمتدح الألفاظ الجزلة، غير المستغربة في قصائد الشعراء، ونبهوا على ضرورة التوافق بين اللفظ والعاطفة، اللذين يتناسبان – بدورهما– مع الفكرة العامة للأبيات، وهوما سوف نتناول انطباقه على شعر الحنيفية بإذن الله تعالى.

- **المعجم اللغوي في شعر الحنيفية:**

اتسم المعجم اللغوي لشعراء الحنيفية بالتنوع والثراء، بما يشير إليه من دلالات تبين صلة هذا الشعر بالحياة الدينية التي يعتقد بها شعراء الحنيفية. فقد كان هذا الشعر يصور معتقداتهم وآراءهم التي تفيض بعواطفهم الدينية, فاتسم شعرهم بالسمة الحنيفية التي كانوا يؤمنون بها.

يقول أمية بن الصلت:

خُلِقَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَكُلٌّ مُسْتَنِيرٌ حِسابُهُ مَقْدُورُ

ثمَّ يَجْلو النَّهَارَ رَبٌّ رَحِيمٌ بِمَهاةٍ شَعَاعُها مُنشورُ[346]

وقد تناول الشاعر – في البيتين السابقين– ظاهرة خلق الليل والنهار، وقد تأمل هذه الظاهرة، فتوصل

([344]) عبد اللطيف، محمد حماسة، **الجملة في الشعر العربي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م، ص5

([345]) مكليش، أرشيبالد، **الشعر والتجربة**، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة: توفيق صايغ، دار اليقظة العربية، ص31

([346]) الديوان, ص(391). والبصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن، **الحماسة البصرية**، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، 412/2.

إلى أن خلقهما لابد له من حكمة تبرر وجودهما، ووظيفة يقومان بها.

وقد سيطرت على البيتين عاطفة الانبهار أمام تلك الصنعة المتقنة، وكان مما وصل إليه الشاعر أن لابد لذلك الإتقان من صانع، وهو رحيم بعباده؛ إذ يسَّر لهم مصدرًا يمدهم بالأشعة والضياء.

وقد تجلت عاطفة الشاعر من خلال ألفاظه، واتسق معجمه الشعري مع الفكرة العامة للبيتين، مثل: جمعه بين (اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ)؛ لبيان دقة الرصد والملاحظة للظاهرة الكونية، وقد قدم الليل؛ ليبين أن ما وصل إليه تطلب منه السهر حتى الصباح؛ ولكونه توقيتًا يناسب التأمل، حيث الهدوء والسكون. وقوله: (حِسِابُهُ مَقْدُورُ)؛ ليبين نتيجة الملاحظة، وهي أن الليل والنهار يسيران إلى غايتهما بحساب دقيق، فلا يتخطى أحدهما الآخر، ويأتي اللفظ (يَجْلو)، يبين – بدقة– الكيفية التي ينسلخ بها النهار من الليل، فيغمر الكون بنوره، وهي ملاحظة موفقة، ولا شك، في أنها قادته إلى الناتج النهائي، وهو أن هذه الدقة المتناهية لا تصدر إلا عن (رَب)، فهو الوحيد القادر على ذلك الصنع المتقن، ويستلزم النفع الذي تحمله الشمس للناس أن هذا الرب (رَحِيم)، وهو استدلال مادي يعضد الحس الشعوري في الأبيات؛ لأنه ينحو بالمعنى إلى نسبة ما يُستطاع إلى الحضرة الإلهية، وتطلبت النسبة إلى المصدر أن يبين الأداة،وهي قطعة البلور، أو (المَهاة)، التي تغطي الأرض بالضياء، وجاء لفظ (مُنشورُ) ليعبر عن ذلك الانتشار الضوئي الذي يغمر كل مكان، وكان الشاعر موفقًا في صياغته على وزن (مفعول)، الذي يناسب التحقق والوقوع.

بدت الألفاظ – في البيتين السابقين– متأثرة بالبيئة، حيث الصحراء الممتدة في شبه الجزيرية العربية، والتي تتيح للرائي أو المدقق ملاحظة انبثاق ضوء النهار، من خلال الليل المظلم، وهو ما تأثر به الشاعر، كما أوضحنا آنفًا.

ويقول أمية بن الصلت في موضع آخر:

جَزَى اللهُ الأَجَلُّ المَرءَ نُوحًا جَزاءَ البِرِّ لَيسَ لَهُ كِذابُ

بِما حَمَلَتْ سَفِينَتُهُ وأَنْجَتْ غَداةَ أَتاهُمُ المَوْتُ القُلابُ

وفِيها مِن أَرومَتِهِ عِيالٌ لَدَيْهِ لا الظِّماءُ ولا السِّغابُ[347]

(347) الديوان, ص(336). وعبد الجبار، عبد الله – خفاجي، محمد عبد المنعم، **قصة الأدب في الحجاز**، ص506.

ويتناول الشاعر – في الأبيات السابقة– طوفان نوح العظيم، ويبين فضله على البشر، حين صنع السفينة، التي حمل فيها البقية التي تبقت – من البشر – بعد الطوفان، مما عده الشاعر نجاة للبشرية قاطبة.

وتشبعت الأبيات بعاطفة الشكر والامتنان لنوح ورهطه، بصنعه السفينة، وكون عشيرته الناجية هي النواة التي خرجت منها بطون البشر، حتى وصلت إلى أجداد العرب الأوائل، الذين انحدر منهم الشاعر وغيره.

وظهرت عاطفة الشاعر متسقة مع ألفاظه ومعجمه الشعري، مثل: (جَزَى اللهُ)، التي توحي بالامتنان، والدعاء مقرونًا بالاستعانة، وهو ما يظهر تقرير الشاعر بعجزه أمام القدرةالإلهية، ووصفه لله بكونه (الأَجَلُّ)، وهو ما يؤكد في نفس السامع مضمون الأبيات، وشكر الشاعر لقدرة الله، مسببة الأسباب، التي تمثلت في صنيع نوح ورهطه، وهو – مع ذلك– لا ينسى إظهار بشرية نوح، بقوله: (المَرءَ نُوحًا)، وهو ما يجعل الشكر خالصًا لله وحده، دون إشراك أحد معه في ذلك، وهو جوهر الحنيفية السمحة، والتوحيد الخالص لله تعالى. ولا جرم في استعراضه للقصة، بعد أن أقر – في افتتاحيته– بمبدأ التوحيد الخالص، المنزه لله عن الشريك، وذلك في قوله: (بِما حَمَلَتْ سَفِينَتُهُ)، وهي إشارة إلى ركوب الراكبين، واحتاج التعبير إلى ما يبين نتيجته (وأَنْجَتْ)؛ ليبرر دعوته للشكر والاعتراف بالفضل. وقد بيَّن قوله: (غَداةَ أتاهُمُ المَوْتُ) الخطورة التي تعرضوا لها، والتي تلاشت – بلاشك– بفضل الله، حيث دلت نجاتهم على معيته للراكبين، ومن ثم، ابتعاد خطر الطوفان عنهم، ودل النعت (القُلابُ) على بطء الحركة، وهي تناسب إتيان الموت، والذي تناسب مع تدفق الماء من الأرض، وهطول المطر من السماء تدريجيًّا، فكان كالناقة التي تزحف ببطء، متجهة إلى مقصدها.

ويقول أمية بن الصلت:

إنَّ آياتِ رَبِّنا بَيِّناتٌ ... ما يُمَارِي فِيهِنَّ إلَّا الكَفُورُ

حَبَسَ الفِيلَ بِالمُغَمَّسِ حَتَّى ... ظَلَّ يَحْبو كَأَنَّهُ مَعْقورُ

وَاضِعًا حَلْقَةَ الحِرَانِ كَما قَطَّ ... رَ صَخْرٌ مِن كَبْكَبٍ مَحْدورُ [348]

(348) الديوان ص(391). والجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، **الحيوان**، 119/7.

يتناول الشاعر – في الأبيات السابقة– حادثة الفيل، وما حدث حين صده الله عن هدم الكعبة، وقد انعقدت أقدامه عند المغمس، وهو موضع بمكة، فظل يحبو كالمذبوح، وقد وضعت حلقة الحديد في عنقه، يحاول المحيطون به جره منها، وكأنه قطعة من الجبل انكسرت، فظلت تنحدر لأسفل في بطء.

وقد طغت على الشاعر عاطفة الانبهار بمعجزة الله في تلك الحادثة، وقد وصل به الأمر – البيت الأول– إلى اتهام من ينكر تلك المعجزة، وغيرها– بالكفر.

وقد جاءت الألفاظ مرآة لعاطفة الشاعر، وأتى معجمه الشعري متعانقًا مع الفكرة العامة للأبيات، مثل: (آياتِ رَبّنا)، والتي أسند – فيها– الآيات والمعجزات لله، مع مجيء (آيات) جمعًا؛ لبيان تعددها وكثرتها، وأدت (نا المتكلمين) دورها في إظهار طلاقة القدرة، وجاء لفظ (رب) معبرًا عن مقتضى الربوبية، دالاً على تعلق المعجزات بالقوة السماوية القاهرة، وقوله: (بَيِّنات)؛ ليوضح ظهور هذه القدرة في آيات الله، وهو ما يعكس القدرة مع الوضوح والظهور، وجاء الفعل (يُمَارِي) مبينًا كون الآيات لا تقبل الإنكار أو النقاش، وقد ضاعف القصر والحصر بالنفي و(إلا) من ذلك، فعد الشاعر من ينكرها كافرًا، وقد تجلى ذلك في قوله: (الكَفُورُ)، حيث ضاعفت صيغة المبالغة من كفر من ينكرها، مع تحلية اللفظ بـ (أل) الجنسية؛ ليبين بلوغ الغاية في الكفر. وقد استعرض الشاعر تفاصيل الحدث، فكان قوله: (حَبَسَ) متضمناً معاني المنع والإعاقة لفيل أبرهة، وهو فعل يعزو سبب الحادث إلى قوة خفية، وهو ما أكده الفعل (يَحْبو)، والذي يبين العجز مع تكرار المحاولة، وبالتالي يبين خيبة مسعى المحاولين، الذين يعتمدون عليه اعتمادًا كليًّا، وأدى لفظ (مَعْقورُ) دوره في توصيف هيئة الفيل عند إعاقته، وتضافر الحبو مع العقر في إظهار قصد الإعاقة، وعجز المحاولين مهما تكررت محاولاتهم، وكان لقول الشاعر: (حَلْقَةَ الجِرَّانِ) دوره في إظهار المحاولات المتكررة لجذبه وتوجيهه نحو الكعبة بلا فائدة. وقوله: (كَبْكَبِ) لبيان عدم المقدرة على جذبه وتوجيهه، وكأن ما اعتمدوا عليه في الهدم لم تكتف السماء بإعاقته، بل تضاعفت جرعتها بمحاولاتهم زحزحته بلا جدوى.

من المنطلق السابق، اتسقت الألفاظ – في معجمها الشعري– مع الفكرة العامة، وتضافرت في نسيج محكم، يؤيد العاطفة، ويوجهها إلى مرادها على قصد المتكلم.

وَكَانَ الْحَارِث بن وَرْقَاء الصَّيْدَاوِيُّ من بني أسيد أغار على إبل زُهَيْر فَذهب بهَا وبراعيها يسَار، فَجعل زُهَيْر يهجوه ويتهدده، فِي مثل قَوْله:

يَا حَارِ لَا أَرْمِيَن مِنْكُمْ بِداهِيَةٍ لَم يَلْقَها سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ

ارْدُدْ يَسارًا وَلَا تَعنِفْ عَليَّ وَلَا تَمعَكْ بِعرضِكَ إِنَّ الغَادِرَ المَعِكُ

تَعلَمْن ها لَعَمرُ اللهِ ذَا قَسَمًا واقدُرْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ

لَئِنْ حَلَلْتَ بَجَوٍّ مَن بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ[349]

وقد أدى القسم بالله الدور الرئيس في الأبيات السابقة، وقد تناول الشاعر ما حدث له من اعتداء، وغلب عليه تحذير المعتدي، الذي = حتمًا– سيمر بأرضهم، ولا يمكنه – حينئذ– الفرار من أيدي قبيلة زهير.

وقد سيطرت عاطفة الغضب على القطعة السابقة، وقد ظهر ذلك على ألفاظ الشاعر، مثل: (لَا أَرْمِيَن)، التي توحي بقوة الحادث الذي تعرض له، مما كان ممهدًا لمجيء لفظ (بِداهِيَةٍ) التي أفادت المفاجأة، وقد زاد التنكير من قوتها، وجسدت الباء وسيلة الرمي، فظهر تعمد الفعل واقتراف الجرم. وقد كان لجمع الشاعر بين لفظي: (سُوقَةٌ – مَلِكُ) أثر في بيان فداحة الخطب؛ حيث لم يعرفها ملك من قبله ولا شخص من العوام، ومع فرادة الحادث، وتوجهه لشخص المتكلم جاء مبرر الطلب (ارْدُدْ يَسارًا)، وهو أمر يشوبه شيء من الاستعطاف، ورجاء المخاطب سلوك الطرق السلمية، ويأتي النهي في قوله: (وَلَا تَعنِفْ) يؤكد ذلك الرجاء، ويكرر الشاعر النهي المسترحم (وَلَا تَمعَكْ) الذي يجسد القوة المتصاعدة في كلام المتكلم، ويمهد لانبعاث غضبه على الملأ، بعد أن استتر وراء الاسترحام الظاهري، والذي تبدى في استخدام لفظ (الغَادِرَ)، وهو ما يبين أن ما حدث يعد من قبيل العدوان. وقوله: (لَعَمرُ اللهِ ذَا قَسَمًا) وهو ما يبين تقرير الشاعر أن مواجهة المخاطَب ليست بالشيء الهين اليسير. لذا، يبدو مستعينًا بالقوة العلوية، التي تعكس عجز الآلهة، أو الأوثان التي يعبدها القوم عن ذلك، ويأتي لفظ (تَنْسَلِكُ)، والذي يبين صعوبة الطريق الذي سيسلكه المعتدي حال إصراره على عدوانه. غير أن الشاعر لا يلبث أن يعود إلى الواقع، فلا يرد المعتدي عن عدوانه إلا لغة القوة، فيظهر ذلك في قوله: (حَلَلْتَ)، وهو ما يوحي بالتهديد؛ لأن المعتدي يمر بأرض الشاعر، وقوله: (دِينِ) التي جسدت الطاعة والإذعان، وفيها تهديد خفي للمعتدي.

([349]) ديوان زهير ص81. والعسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **جمهرة الأمثال**، دار الفكر، بيروت، 116/1

ومن المنطلق السابق، وقفت جملة القسم بالله، في الأبيات السابقة، معادلًا موضوعيًّا للغة القوة التي فشت في ذلك العصر، وهو مسلك عبرت عنه الألفاظ، وبينت توق الكثيرين، في تلك الحقبة المظلمة، إلى القوة السماوية التي تبين في أشعارهم، على استحياء؛ حيث لا وجود فعليًّا لها على أرض الواقع.

ويقول أوس بن حجر:

وباللات والعزى ومن دان دينها وبالله إن الله منهن أكبر[350]

جاء البيت السابق في سياق القسم، حيث يقسم الشاعر بآلهة قومه، ويقرن بينها وبين الله، مبينًا أن الله أكبر منها قدرة ومقامًا.

وجاءت الألفاظ تبين عاطفة التبجيل والتقديس، وهو ما يدل على تأثر الشاعر بالحنيفية، مثل: (دان دينها)، وهو تعبير يستخدم صيغة الغائب، وبالتالي فإن الشاعر يستثني نفسه منها، مما يدل على رفضه عبادتها باعتبار المقام، ولفظ (أكبر) وما يحمله من دلالة الإطلاق؛ كون المفضل عليه محذوفًا، وجاء التاكيد بـ (إن) ليؤكد تلك الفكرة.

وقد كان لشعراء الحنيفية تأثير واضح على غيرهم، ممن لم يُعرف عنهم التحنُّف، ومنهم عبد المطلب، الذي قال، عند قدوم أبرهة لهدم الكعبة:

لا يغلبنّ صليبُهم ومِحالُهم غدوًا مِحالَك

وانصرْ على آل الصّليب وعابديه اليوم آلك[351]

وقد تناول الشاعر – في البيتين السابقين فكرة الاستعانة بالله؛ لحماية بيته الذي جاءه الغزاة بالقض والقضيض، فيدعو الشاعر الله أن يحمي رمز التوحيد من الصليب، وهو ما يدل على أن العرب كانوا يقرون بالله الذي في السماء، لكنهم كانوا يشركون معه الأصنام في العبادة والتقديس، مع إفرادها بمقتضيات تلك العبادة، أو الشراكة مع الله في العبادة.

وقد سيطرت على الشاعر عاطفة التذلل والخضوع، وهو ما يدل على حدتها وتأججها؛ بفعل الموقف

([350]) الجندي، علي، **في تاريخ الأدب الجاهلي**، مرجع سابق، ص189

([351]) البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السّيد، **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا - حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط 1996م، 37/1

المأزوم، الذي تتعرض له الكعبة، وهي موضع فخر قريش، حيث الريادة والرفادة، ومواسم الحج التي تضمن تدفق التجارة والمال.

وقد جاءت الألفاظ تبين ما ذكرناه آنفًا، مثل: (لا يغلبن)، وهو يجسد البداية المثيرة الساخنة، وجاءت منصبة على جوهر المسألة التي يسألها الله، ومع تمثل الشاعر يرفع رأسه للسماء، يأتي لفظ (صليبهم)، ومع إسناد الصليب للغير، يأتي صدق التضرع لله، رب الكعبة، وقد أدى الجمع بين (محالهم– محالك) ما يوحي بالمواجهة بين رافعي الصليب وحامي الكعبة، الذي يدعوه المتكلم في ضراعة، الذي لم يكتف بدعاء الله بعدم انتصار الغزاة، بل جاء الطلب صريحًا، في (انصر) وهو أمر دعائي يبين ضراوة المواجهة، فيما تخيله، وبين (آل الصليب) مما يزيد الموقف تأزمًا، فبدا الشاعر من خلال ألفاظه وكأنه يستحث جنود السماء الذين سيأمرهم حامي بيته بالعمل فورًا ضد الغزاة. ومن أجل اكتساب الدعاء الكثير من الفاعلية، يخلع الشاعر ربقة الأصنام من عنقه، مقرنًا بين قومه وبين رب السماء، في لفظ (آلك)، ومع إسناد الآل أو الحزب المناصر لله، اكتملت أركان المواجهة، التي توقع الشاعر حسمها في القريب لصالح صاحب البيت، الذي لن يتخلى عن كعبته التي تحدق بها الأخطار.

ويقول ذو الإصبع العدواني:

وَلا يُرَى في غَيرِ الصَّبرِ مَنقَصَةٌ ... وما سِواهُ فَإِنَّ اللَهَ يَكفِيني

لَولا أَواصِرُ قُربَى لَستَ تَحفَظُها ... وَرَهبَةُ اللهِ فِيمَن لا يُعادِيني

إِذًا بَرَيتُكَ بَريًا لا انجِبَارَ لَهُ ... إِنّي رَأَيتُكَ لا تَنفَكُّ تُبرِيني

إِنَّ الذي يَقبِضُ الدُّنيا وَيَبسُطُها ... إِنْ كانَ أَغنَاكَ عَنّي سَوفَ يُغنِينِي

اللهُ يَعلَمُني واللهُ يَعلَمُكُم ... واللهُ يَجزيكُم عَنّي ويَجْزِيني

ماذا عَلَيَّ وإِنْ كُنتُمْ ذَوِي رَحِمِي ... أَنْ لا أُحِبَّكُمُ إِذْ لَمْ تُحِبُّوني[352]

وقد تناول الشاعر – في الأبيات السابقة– غضبه من تنكر أحد ذويه وأقاربه له، وما كان من تغيره بعد أن فاض ماله، وزاد رزقه، فيذكره الشاعر بأن الله قادر على كل شيء، وأنه، وإن كان قد أعطاه

(352) الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، **المفضليات**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، ص162

من الرزق الكثير، فإنه قادر على إغناء القليل الرزق؛ إذ الأمر بيده، وهو الذي يعلم النوايا، ويعطي كلًّا ما يستحق، وهو إن أبغض الذين يسيؤون له من رحمه، فلا تثريب عليه ولا حرج.

وجاءت عاطفة الشاعر غاضبة. تبين رد فعله أمام جحود ونكران المخاطَب، وهو ما طغى على ألفاظه، التي جاءت تدور في فلك الفكرة العامة للأبيات، مثل: (وَلا يُرَى) الذي جاء مبنيًّا للمجهول، مما يدل على العموم والشيوع، وكأن الصبر قد عدَّه الناس مما يُذَم، فهم يرونه منقصة وعيبًا، وجاء قوله:(الله يكفيني) بمثابة التعويض الذي يحتاجه لقاء ذلك العنت من الجاحدين، وجسد لفظ (أواصر) تقطع الروابط التي تربطه بقريبه الذي يتنكر له، واحتاج الشاعر للمعادل الروحي الغيبي للاحتماء به، فجاء قوله: (وَرَهبَةُ اللهِ) مبينًا المردود النفسي للاستعانة بالله في نفس المتكلم،

ويقوده ما سبق من المقدمات إلى النتيجة النهائية، وهي القطيعة التي تمثلت في (بَرَيتُكَ بَريًا)، وهو ما حمل اللفظين على معنى واحد، وهو النبذ والمقاطعة، وجاء وضع المطابقة في قوله: (يَقبِضُ الدُّنيا وَيَبسُطُها) كوضعين متغايرين، وعزوهما إلى متحكم واحد هو ما أدى المعنى الذي اراده الشاعر: إن الله يقلب أحوال الدنيا، فتتغير ما بين عشية وضحاها. واستمر الشاعر في حالة المقارنة التي يعقدها؛ سعيًا لإقناع المتنكر له بان يرجع عن تنكره، وتمثل ذلك في الجمع بين اللفظين: (أغناك– يغنيني)، وهي تبرز المفارقة في الأمر كله، وتشي بطبيعة الشاعر السمحة، التي تتمنى الغنى له وللمتنكر، فيصبحان سواء بسواء.

في ضوء ما استعرضناه في الأبيات السابقة، يتبين لنا دقة الشاعر في معجمه اللغوي، الذي جاء معبرًا عن عاطفته التي انتابته، وتناسب ألفاظه مع الفكرة العامة التي تهدف لها الأبيات.

ويقول زيد بن عمرو بن نفيل:

أَسلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسلَمَتْ ... لَهُ الأَرضُ تَحمِلُ صُخرًا ثِقَالا

وأَسلَمتُ وَجهِي لِمَن أَسلَمَتْ ... لَهُ المُزنُ تَحمِلُ عَذبًا زُلالا

إِذا هِيَ سِيقَتْ إِلى بَلدَةٍ ... أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيها سِجَالا

وأَسلَمْتُ وَجهِيَ لِمَن أَسلَمَتْ لَهُ الرِّيحُ تَصرِفُ حَالًا فَحَالا[353]

تناول الشاعر – في الأبيات السابقة– فكرة الاستسلام لله، الذي يستدل عليه من مخلوقاته، فهو الذي خلق الأرض بما تحمل من ثقال، وكذلك فهو الخالق السحاب الذي يمطر، ويذهب إلى البلدان المختلفة وهو يحمل الخير للناس، وهو الذي يتحكم في الرياح التي تتحرك في كل مكان.

وسيطرت على الشاعر عاطفة الخشوع والخضوع، وهو ما تجلى في ألفاظه، التي جاءت متسقة مع العاطفة، والفكرة العامة التي تتناولها الأبيات، مثل: (أَسلَمْتُ وَجْهِي) التي توحي بالاستسلام، والخضوع والخشوع، واستخدم الشاعر الوجه لأنه موضوع السجود، الذي يحمل دلالات الاستسلام، ولم يصرح باسم الله؛ لجهله به، فهو يعبد الذي يتحكم في مظاهر الطبيعة المختلفة، وقد قرن الشاعر بين إسلامه وإسلام الكون كله، في قوله: (أَسلَمَتْ لَهُ الأَرضُ)، (أَسلَمَتْ لَهُ المُزنُ)، (أَسلَمَتْ لَهُ الرِّيحُ)، وهو ما يدل على تحكم الإله الواحد في كل القوى المحيطة بالشاعر، مع تأدية الجار والمجرور (له) دوره في إظهار الانقيادية في الأبيات كلها.

واستخدم الشاعر الفعل (تحمل) مكررًا في الأبيات؛ ليقرن حالة استسلامه باستسلام الكون كله، وأن ما تحمله كل قوى الطبيعة مما يثقل حمله، ودورانها – متسقة– في تناغم عجيب إنما مرده إلى صنع الإله الواحد، الذي جاء إسلام الشاعر له نتيجة طبيعة لإسلام سائر قوى الطبيعة.

الخاتمة والنتائج:

مما سبق نجد التلاؤم بين الألفاظ، أو الحقل اللغوي لدى الشاعر، والعاطفة المسيطرة على قصيدته، بالإضافة إلى اتساقهما معًا مع الفكرة العامة للأبيات.

كما لهجت أشعار الحنيفية بالكثير من المعاني الدينية، تصور عقيدتهم وأفكارهم. فاتسم كثير من شعرهم بالسمة الحنيفية التي كانوا يؤمنون بها، فنرى في هذا الشعر ممثلاً حقيقياً لطائفة من العرب. وما يدل دلالة واضحة على الصلة التي تربط بين هذه الأشعار وبين الحياة الدينية لهذه الجماعة التي تنضوي تحت مسمى (الحنيفية).

([353]) ابن إسحق، محمد بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ - 1978م، ص117

المصادر والمراجع

-ابن أبي الصلت، أمية، الديوان، جمع وتحقيق: الدكتور عبدالحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1974م.

-ابن أبي سلمى، زهير، الديوان، المحقق: علي حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، 1408هـ - 1988م.

-ابن إسحاق، محمد بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ - 1978م.

-ابن جعفر، قدامة بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ.

-ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الحسني العلوي، أبو الحسن، **عيار الشعر**، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة

-ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ.

-البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن، الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.

-البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق: مصطفى السقا- حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط 1996م.

-التوحيدي، أبو حيان، علي بن محمد بن العباس، المقابسات، تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، ط2، 1992م.

-الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.

-الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الحيوان، دار إحياء العلوم، القاهرة، ط3، 1955م.

-الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط1، 1412هـ - 1991م.

الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6.

-عبد الجبار، عبد الله- خفاجي، محمد عبد المنعم، قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية.

-عبد اللطيف، محمد حماسة، الجملة في الشعر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1410هـ - 1990م.

-العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت.

-المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، دن، دط.

-مكليش، أرشيبالد، الشعر والتجربة، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة: توفيق صايغ، دار اليقظة العربية، 1963م.